المبحث السابع

اعتقاد اليهود بأنهم شعب الله المختار والرد عليهم

اعتقد اليهود أن الله اصطفاهم وميزهم عن بقية الشعوب واستشهدوا بنصوص من أسفارهم المقدسة يؤكدون من خلالها أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الرب وعدهم بالأراضي المجاورة لهم وإحلال البركة عليهم وتكثير نسلهم كنجوم السماء، وسوف نعرض بعض النصوص التي استدلوا بها من أسفارهم المقدسة ونناقشهم في زعمهم، ثم نعرض الآيات القرآنية التي تحدثت عن تفضيل الله لهم ـ وهذه النقطة جوهرية إذ لاعتقادهم بأنهم شعب الله المختار ثم نزول المصائب عليهم وإحلال الهزائم بهم وإذلال الأمم المجاورة لهم ونفيهم وتشريدهم كل هذه الأمور جعلتهم يفكرون في المنقذ المخلص كفكرة خيالية يهربون بها من الواقع إلى الأمل حتى يستطيعوا التوفيق بين عقيدتهم وبين ما ينزل بهم وما ينتظرهم مستقبلاً.

ولنعرض نصوصهم ثم نتبعها بالمناقشة:

[١] **ورد في سفر التكوين**: «وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضًا يُعَدُّ»(١).

[٢] **وفي نفس السفر أيضًا**: «أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرًا كنجوم

(١) سفر التكوين ١٣: ١٤ ـ ١٧.

السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه يتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي»[١].

[٣] **وورد في سفر اللاويين**: «فتتقدسون وتكونون قديسين لأني أنا الرب إلهكم وتحفظون فرائضي وتعلمونها أنا الرب مقدسكم»[٢].

وورد في نفس السفر «**وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي**»[٣].

[٤] **في سفر التثنية**: «وتأتي عليك جميع هذه البركات وتدركك إذا سمعت لصوت الرب إلهك مباركًا تكون في دخولك ومباركًا تكون في خروجك يجعل الرب أعداءك القائمين عليك منهزمين أمامك، في طريق واحدة يخرجون عليك وفي سبع طرق يهربون أمامك يأمر لك الرب بالبركة في خزائنك وفي كل ما تمتد إليه يدك ويباركك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك يقيمك الرب لنفسه شعبًا مقدسًا كما حلف لك إذا حفظت وصايا الرب إلهك وسلكت في طرقه»[٤].

هذه بعض النصوص التي يستدل بها اليهود على تفضيل الله لهم ومباركة الله إياهم على سائر الشعوب.

وكلها تدور حول محاور ثلاثة:

أولًا: تكثير نسلهم إلى حد كبير، والمبالغة التي شبهت بها الكثرة كتراب الأرض.

ثانيًا: التمكين لهم في الأرض ونصرهم على أعدائهم واحتلال الأراضي المجاورة لهم.

(١) سفر التكوين ٢٢: ١٧ - ١٨.
(٢) اللاويين ٢٠/ ٨.
(٣) اللاويين ٢٠/ ٢٦.
(٤) سفر التثنية ٢٨: ١ - ١٠.

obeikandl.com

ثالثًا: نزول البركات عليهم وهذا من أجل أنهم شعب الله ـ الذين ميزهم على سائر الشعوب.

ونحن نناقش اليهود من خلال النصوص الواردة في أسفارهم، ونحاول أن نتحقق من صدور هذه الوعود التي أعطيت لهم، كما يزعمون.

(أ) فيما يتعلق بتكثير النسل:

لم يحدث مطلقًا أن كثر نسل اليهود منذ وجدوا إلى العصر الحاضر.. ونقصد بنسلهم المقارنة بنسل غيرهم من الأمم ـ أين هم من المصريين ـ على عهد سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام؟ ثم كم يبلغ عددهم أمام عدد البابليين والفرس والرومان ـ تلك الأمم التي كانت تجاورهم؟

لقد دخلوا في حروب متواصلة وتعرضوا للقتل والتشريد أكثر من مرة الأمر الذى أكثر فيهم القتل وأثر سلبًا على عددهم، هذا في التاريخ القديم..

أما في التاريخ الحديث فإن عدد اليهود في العالم أجمع يناهز ستة عشر مليونًا من البشر، وهذا العدد لا يمثل شيئًا أمام عدد المسلمين، والنصارى، بل عدد الأمم الوثنية كالبوذية على سبيل المثال.

(ب) أما مسألة التمكين لهم في الأرض:

فإن تاريخهم يشهد أنهم لم يمكنوا قط طوال تاريخهم الذى يمتد لأكثر من أربعة آلاف سنة من الملك إلا في عهد سيدنا داود وسليمان عليهما السلام وهي فترة تقدر بنحو سبعين عامًا، وهذه المدة لا تعد شيئًا مذكورًا في تاريخ الشعوب والدول، فكيف تؤخذ على أنها تدل على التمكين ثم بعد ذلك قسمت مملكتهم إلى مملكة يهوذا، ومملكة إسرائيل واشتعلت بين الدولتين الحروب والمنازعات مما أغرى بهما الدول المجاورة:

١ـ ففي عهد «رحبعام»(يربعام» غزا «شسنق» فرعون مصر فلسطين ونهب مدينة القدس وسيطر على مملكة يهوذا وإسرائيل.

٢- وفي سنة ٧٤٠ ق. م غزا ملك آشور مملكة إسرائيل ودفع ملكها اليهودي ألف وزنه من الفضة مقابل التمكين له في حكم المملكة.

٣- وفي سنة ٦٠٦ ق. م غزا «نبوخذ نصر» ملك بابل مملكة «يهوذا» وتغلب عليها ودفعت له الجزية، وانتهى الأمر بعد ثلاث غزوات أن هدم أسوار المملكة وسلب أهلها إلى بابل.

٤- وبعد وفاة الإسكندر المقدوني اقتسم قواده الحكم فكانت مملكة يهوذا من نصيب البطالسة.

٥- وفي سنة ١٦٨ ق. م انتقلت يهوذا إلى حكم السلوقيين حينما احتلها «أنكوخيوس» وهدم أسوارها ونهب هيكلها وقتل من اليهود مائتي ألف في ثلاثة أيام.

٦- وفي سنة ٦٢ ق. م احتل الجيش الروماني بقيادة يومبي مدينة القدس واستباح الهيكل وفتك بالسكان[١].

هذا جزء من كل من تاريخهم الذى رزحوا فيه تحت الاحتلال، فأين الوعد لهم بالتمكين في الأرض ونصرهم على أعدائهم.

(ج) وأما مسألة إحلال البركة عليهم:

فهي مشروطة بحفظ الوصايا والالتزام بالأوامر والنواهي، واليهود ما حدث لهم الذى حدث إلا لانحرافهم عن شريعة موسى عليه الصلاة والسلام، وانخراطهم في الأمم الوثنية يأخذون أحط ما عندهم من العقائد والعادات.

ولننقل بعض النصوص من أسفارهم: **«وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة**

(١) انظر الأفعى اليهودية في ديار الإسلام ص (٢٣ - ٢٥)، وانظر أبعاد المشكلة الفلسطينية من عهد إبراهيم إلى يوم القيامة - المستشار عزت الطهطاوي - ص ٣١٤ - ٣٣٥.

أخرى من آلهة الشعوب وعبدوا البعل وعشتاروت فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم»[١].

هل ما حدث لهم من تسليط الأعداء عليهم لنهبهم وذلهم - إلا لانحرافهم عن وصايا الرب وعدم قيامهم بحفظها . أين البركة إذن؟

ونص آخر في سفر القضاة: «**فعمل بنو إسرائيل الشر في عين الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري فحمي غضب الرب على إسرائيل فباعهم بيد كوشان رشتعايم ملك آرام النهرين فعبد بنو إسرائيل كوشان رشتعايم ثماني سنين**»[٢].

لقد اكتفيت ببعض النصوص التي تظهر مدى انحراف اليهود وعدم حفظهم للعهد مع الله. فبأي وجه حق يستحقون البركة وبأي عمل يميزون على غيرهم وقد أخذوا أرذل وأسفل ما عند الأمم المجاورة لهم أو الذين استعمروهم.

من خلال نصوصهم أثبتنا عدم استحقاقهم لفضل الله وبركته وتمييزه لهم.

دلالة الآيات القرآنية التي تتحدث عن تفضيل الله لبني إسرائيل على العالمين:

وردت في القرآن الكريم آيات متعددة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم تتحدث عن تفضيل الله لبني إسرائيل على العالمين، وهذه الآيات هي:

[١] في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة :٤٧] .

[٢] في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ

---

(١) انظر سفر القضاة ٢: ١١ - ١٥.

(٢) القضاة ٣: ٧ - ٩، وانظر القضاة ٣: ١٣ - ١٠٥، وانظر القضاة ٤: ١ - ٤. والقضاة ٦: ١ - ٧، والقضاة ١٣: ١- ٢.

﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة :٢٠] .

[٣] في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف :١٤٠] .

[٤] في سورة الدخان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان :٣٢] .

[٥] في سورة الجاثية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية :١٦] .

هذه هي معظم الآيات التي تحدثت عن بني إسرائيل وتفضيل الله لهم عن غيرهم وقد تحدث القرآن الكريم في آيات أخرى عن زعمهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الجنة محرمة على غيرهم وأن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودات.

يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة :٨٠] .

ويقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة :١٨] .

ويقول تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة :١١١] .

وسوف نقسم ردنا إلى قسمين:

الأول: توجيه دلالة آيات التفضيل الواردة في شأن بني إسرائيل.

الثاني: الرد على مزاعمهم فيما يتعلق ببنوتهم لله، ودخولهم الجنة وعدم دخولهم النار إلا أيامًا معدودة.

فيما يتعلق بالشق الأول: هناك شبه إجماع من المفسرين على أن التفضيل الذى خصهم الله به ـ كان خاصًا بزمانهم ـ والعالمين الموجودين في أيامهم.

يقول الرازي: «**لا يلزم من كون بني إسرائيل أفضل العالمين في ذلك الوقت كونهم أفضل من محمد ﷺ**»، وهذا هو الجواب أيضًا عن قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة :٢٠] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان :٣٢] وأراد به عالمي ذلك الزمان، وإنما كانوا أفضل من غيرهم بما أعطوا من الملك والرسالة والكتب الإلهية»(١).

وبعد أن يعرض الرازي هذا الرأي، ينفذ ببصيرة إلى رأي آخر له وجاهته وهو أن قوله ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة :٤٧] عام في العالمين، ولكنه مطلق في الفضل، وتعني تلك العبارة أن بني إسرائيل فضلوا على العالمين في أمر واحد من الأمور، وهذا لا يعني أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور، فهم وإن كانوا أفضل من غيرهم في شيء فغيرهم أفضل منهم فيما عدا هذا الشيء.

وهذا تخريج وجيه من الرازي.. ومعلوم أن الذين فضلهم الله من بني إسرائيل هم المؤمنون.. لأن الفاسقين العصاة بعضهم مسخوا قردة وخنازير ولعنهم الله(٢).

وقد تناول الشيخ «**رشيد رضا**» الآيات التي تحدثت عن تفضيل الله تعالى لبني إسرائيل وردها إلى أمور تبين أن التفضيل كان لأجل حثهم على الطاعات.. وأن التفضيل ليس قدرًا أو مقدورًا لا يتجاوزهم.. وإنما هو مرتبط بطاعتهم وتنفيذهم لأمر الله.. ويذكر العلل التي فضلهم الله من أجلها وهي:

(١) أن التفضيل هو مناط الأخذ بالفضائل وترك الرذائل لأن من يري نفسه مفضلاً مكرمًا يترفع عن الدنايا والخسائس التي تدنس شرفه وتذهب فضله.

---

(١) التفسير الكبير للرازي (١/ ٥٥، ٥٦).

(٢) نفسه (١/ ٥٦).

(٢) أن يتذكر بنو إسرائيل أن الذى فضلهم له أن يفضل غيرهم كمحمد ﷺ وأمته، لأنهم التزموا بما لم يلتزم به اليهود فانتقل الفضل منهم لأمة محمد ﷺ.

(٣) أن يتنبهوا إلى أنفسهم فيذكروها عند أمر الناس بالبر ويعلموا أنهم أولى الناس بفعل الخير حين يأمرون غيرهم بفعله.

(٤) أن تفضيل الله لهم لا يعني أن يكون كل فرد منهم أفضل من كل فرد من غيرهم ولا يمنع أن يفضلهم غيرهم من الشعوب ـ إذا أطاعوا الله وفعلوا الخيرات وتركوا المنكرات.

(٥) أن التفضيل كان شرط الوفاء بعهد الله وفعل الأوامر واجتناب النواهي.

ويجب أن نربط بين آيات التفضيل وآيات الأمر لهم بطاعة الله[١] من نحو قوله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٠-٤٣].

فالتفضيل مع كونه مرتبط بزمان استخلافهم واختيارهم فهو موقوت في الوقت ذاته بمدى التزامهم بالأوامر والنواهي التي خاطبهم الله بها.. فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم وعصوا أنبياؤهم وجحدوا نعمة الله عليهم وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة وقضى عليهم بالتشديد وحق عليهم الوعيد[٢].

(١) انظر تفسير المنار (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٣).
(٢) ظلال القرآن (١/ ٦٩).

أما زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم سيدخلون الجنة ولن يمكثوا في النار إلا أيامًا معدودة..

فإن القرآن الكريم أقام عليهم الحجة الدامغة في كل فرية افتروها.

(أ) ففيما يتعلق بأنهم أبناء الله وأحباؤه جاء رد القرآن الكريم عليهم ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة :١٨] .

أي إن صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذنبون وتعذبون فتمسخون قردة وخنازير وتمسكم النار أيامًا معدودات على زعمكم ولو كنتم أحباؤه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل أنتم من جملة خلق الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فلا يميزكم عن بقية خلقه(١).

وعن ابن عباس: أتى رسول الله ﷺ نعما بن آصي وبحري بن عمرو وشاس بن عدى وهم من اليهود. فخوفهم رسول الله ﷺ من الله وحذرهم من نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد؟ والله نحن أبناء الله وأحباؤه وقالت النصارى قبلهم ذلك فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية(٢).

(ب) وفيما يتعلق بكذبهم وادعائهم أنهم لن تمسهم النار إلا أيامًا معدودات فإن الله جل وعلا كذبهم ووبخهم وبكتهم.. يقول تعالى ردًا على اليهود في دعواهم ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة :٨٠] .

يفند الله حجتهم الداحضة.. فهذا القول من قبيح أفعالهم وأقوالهم وهو جزمهم بأن الله تعالى لا يعذبهم إلا أيامًا قليلة وهذا الجزم لا سبيل إليه من جهة العقل لأن الله يفعل ما يريد.

ولا من جهة النقل لأن الله لا يحابي قومًا لجنسهم ولا لنسبهم ولذلك

(١) الكشاف للزمخشري (١/ ٦٠٢).
(٢) روح المعاني للآلوسي (٦/ ١٠٠ - ١٠١).

كذبهم بقوله ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة :٨٠] ، وكذبهم بقوله ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة :٨١] فأبطل الله حجتهم على وجه أعم شامل لهم ولسائر الكافرين كأنه قال بل تمسكم وغيركم دهرًا طويلاً وزمانًا مديدًا لا كما تزعمون[١]. فانقطعت حجة اليهود من جميع الوجوه.

أولًا: من جهة العقل والواقع المشاهد، ولا يحسبن البعض أن ما هم فيه الآن من التمكين دليل على أفضليتهم ـ فإن الدائرة ستدور عليهم ـ يوم أن يرجع المسلمون إلى دينهم[٢].

ثانيًا: من جهة النقل والكتب الإلهية . . بما فيها كتبهم على الرغم مما نزل بها من تحريف وتزييف.

الكوارث والهزائم التي حلت بهم:

تأتي هذه النقطة مترتبة على النقطة الأولى ـ إذ إنهم زعموا كما بينا أنهم شعب الله المختار ثم نزلت بهم الهزائم وتكررت عليهم المصائب واضطهدتهم الأمم المجاورة لهم وسلبوهم أموالهم وأخرجوهم من ديارهم وساقوهم إلى الأسر فيما يعرف بالسبي البابلي ودكت مدينة القدس وهدمت أسوارها أكثر من مرة من جانب أعدائهم[٣].

---

(١) انظر التفسير الكبير (٣/ ١٥٨ ـ ١٦٠)، وروح المعاني (٢/ ٣٠٤)، والكشاف (٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)، والمنار (٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٢) انظر للأهمية: كتاب الأستاذ/ محمد قطب: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص (١١١ ـ ١٢٠) ففيه تحليل قيم لوضع اليهود الآن وسبب سيطرتهم وانظر كتابنا الاختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية نشأته وتطوره ص (٢٤٧ ـ ٢٥٧) نشر مطبعة الشناوي ـ بطنطا.

(٣) انظر في الهزائم المتلاحقة التي حلت باليهود مفصل العرب واليهود ص (٦١٥ ـ ٦١٨)، وانظر خطر اليهودية العالمي على الإسلام والمسيحية ص (٢٣ ـ ٢٧).

كل هذه المصائب جعلت اليهود يبحثون عن حل مناسب يوائم بين كونهم شعب الله المختار، وبين ما ينزل بهم وما يحل عليهم من مصائب متكررة، لقد لجئوا إلى تصور فكرة المسيح المخلص المنقذ الذى يظهر ليعيد لهم أمجادهم ويرد لهم أرضهم وأموالهم ويقيم لهم دولتهم والأهم من ذلك كله ينتقم من أعدائهم.

وارتبط قدومه في الخيال اليهودي بمزيد من الاضطهاد.. فكلما بدت مصاعب اليهود شديدة القسوة وتفوق احتمالهم زاد أملهم في قدوم المسيح المخلص[١]، ولذلك وجدنا أن فكرة المسيح المخلص تظهر بإلحاح لدى الشعب اليهودي في فترات هزائمهم وسيطرة الأعداء عليهم.

* * *

(١) قصة الديانات ـ سليمان مظهر ص (٣٦٨).

obeikandl.com